طبقة جديدة في المجتمع بسبب التطور الذي حصل في تركيز رأس المال؛ إذ نشأت طبقةٌ بورجوازية جديدة غير منتجة، ولكنها تملك فقط الأسهم، والسندات، مما جعلها تعيش على هامشِ الإنتاج من أجل السوق. وتَعَايَشَ بسبب هذا الأسلوب الجديد للنشاط المالي، نمطان من التشيُّء (Reification) في المجتمع:

- النمط الأول يُسَبِّبُه الإنتاج في المجتمع الليبرالي التقليدي، إذ يُنْظَرُ إلى هذا الانتاج باعتباره سلعةً لها قيمة تبادل معينة.

- النمط الثاني يسببه الاتجاه الاحتكاري، وتطور رأسمال الممولين؛ فالأسهم، والسندات عند أصحاب الدخل (Rentiers) ترتفع أو تنخفض فتبدو ظاهرياً مستقلةً عن مصير السلعة في السوق، وعن مسار الإنتاج وقيمة الاستعمال[189].

إن فئة أصحاب الدخل هذه شكَّلت طبقةً يصفها «زيما»، استناداً إلى الدراسات التاريخية، بأنها طَبَقَةُ «وقتِ الفراغ»[190] وهي تهتم بالتفاخر، واقتناء النفائس، واستِهْلاكُها المالي كله ينحصر في هذا المجال. ثم إن دخول أفراد هذه الطبقة إلى صالونات النبلاء الرأسماليين أحدث انقلاباً كبيراً في اللغة المتداولة في هذه الأوساط الاجتماعية. إذ خضعت اللغة نفسها لأحوال السوق المالي، ولم تعد كلمات مثل «السعادة» و«الإنسان» و«الطبيعة» و«المعجزة» لها قيمة مطلقة كما كانت لها في عهد البورجوازية ذات المنزع الإنساني، ولكنها أصبحت مرتبطةً بتقلبات السوق المالي، وبالإنتاج من أجل التسويق[191].

إن طبقة «وقت الفراغ» هذه شملت البورجوازية وأرستقراطية الصالونات اللتين كان ينتمي إليهما «مارسيل بروست». وقد كان هذا الروائي واعياً بالدور السلبي الذي كانت تقوم به طبقته في عملية الإنتاج، ولذلك كان شديد الشعور بأنه مسؤول إلى حد ما عن وضع والده مثلاً الذي كان من المفروض أن يمثِّل دوره الأخلاقي بوصفه طبياً عوض أن يقوم بعمل لا مردودية له على المستوى الاجتماعي عندما ينهمك في سوق المضاربة المالية[192].

إن قيمة التبادل خلقت في الوسط الاجتماعي الذي كان ينتمي إليه «مارسيل بروست» ازدواجية (Ambivalence) في النظر إلى الهوية الفردية، إذ يصبح الفرد مهدداً بفقد نبالته مثلاً إذا هو فقد رأسماله. كما أن غير النبيل قد يكتسب هذه الصفة بقدر ما له من مالٍ. إن قيمة الأفراد خضعت إذاً لقانون التبادل في السوق[193]، واختلاف القيم هذا، وازدواجيةُ

---

(189) Ibid., P. 85.
(190) Ibid., P. 83.
(191) Ibid., P. 77 - 78.
(192) Ibid., P. 85.
(193) Ibid., P. 86 - 87.